إخوة العنب والدم
فاطمة خان

إخوة العنب والدم

كنت كباقي الفتيان في داريا نستيقظ في الصباح الباكر الساعة .. بعد لنا أمي كوب الشاي الساخن مع أرغفة الخبز بالتنور مغمسة باللبنة والزعتر ..

وبعدها نكمل اليوم ما بين اللعب في البساتين ومع أولاد الحي أو الدراسة المدرسية أو نذهب إلى حلقات القرآن التي يقيمها شيخ القرية تحت أحد أشجار العنب...

ومضى تلك الأيام الخوالي أيام الطفولة والبراءة..

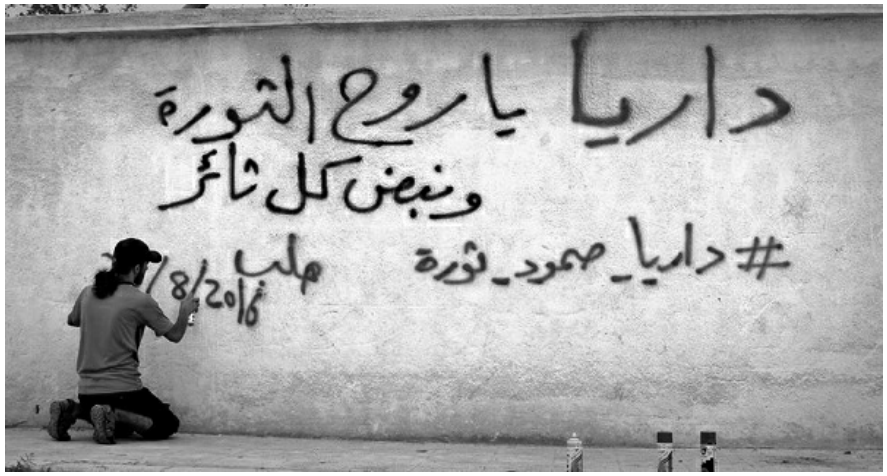

وأتى صيف داريا حاملا للفتى باسل الصبي ذات الخامسة عشرة أعوام مهام جديدة فهذه موسم قطف العنب وبيع الكرمة ..

وأتى موسم الحصاد يستقيظ الساعة السابعة صباحا إلى الحقول وبساتين العنب ليقطف ما لذ وطاب..

وبعد ذهاب والده إلى عمله..

يبدأ خطته بالهرب من الجانب الآخر للبستان إلى الحارة الضيقة ليقابل بيت جاره المقابل .. ويبدأ المباراة اليومية لعب كرة القدم مع ابن جاره..

لم يكن يعرف باسل ماذا تخبئ له الأيام وأنه سيكون هذه آخر موسم حصاد لهم قبل أن يتحول إلى رماد..

كانت أفواج الناس تأتي للتظاهرات ضد الطاغية الأكبر بشار الأسد من كل حدب وصوب..

خارجين من الحقول القديمة والمصانع والمساجد والملاعب والجامعات والمدارس..

لأول مرة يتجند جميع فئات الشعب لأجل هدف..

الشعوب تخرجها الظلم...

الشعب حن إلى الحرية بعد أن كوي بنيران القهر طوال عقود من الزمن..

كتب أحد الشباب ممن عاصر أحداث داريا : عند الساعة الثامنة من إحدى ليالي منتصف 2012 قال لي صديقي الذي تقاسمت معه إحدى الشقق في مدينة داريا "أنت جهز العشاء. وسأعود بعد نصف ساعة"؛ لبس ثيابه، وفتح باب الشقة التي كانت في الدور الرابع بكل حذر، فقد كنا نقيم في هذا المكان سراً بهدف إنشاء جهاز استخبارات مصغر مهمته التنصت على المكالمات اللاسلكية التي تجريها دوائر النظام المجرم الأمنية والعسكرية، قال لي صديقي مازحاً قبل إغلاق الباب "سأعود لأغسل الصحون، أعرف أنه دوري الليلة..

انقطع أخبار ذلك الشاب حتى سمع خبر استشهاده ٢٠١٨ تحت التعذيب في سجون عصابات الأسد ..

كان باسل يحتفظ بجواله أرشيف هائل من الثورة..

اضطر لحذفه حتى لا يفعل به الأفاعيل في الحواجز العسكرية..

اعتقل باسل بعد أن كان راجعا من القصير إلى دمشق ومنها إلى بلدته داريا ..

ذهب إلى القصير لنصرة الثوار هناك لكن فور سماعه إصابة والده بالسرطان .. ضرب بخطته عرض الحائط وقرر الرجوع إلى داريا ونقله في أحد مشافي دمشق العاصمة لعلاجه

فالأب هو الأب الذي لا يعوض بزمن ولا مال..

على أحد الحواجز العسكرية..
الضابط:هويتك يا ابن..
باسل : تفضل
الضابط : من داريا ولاك حيوان بدي العن داريا على أبو داريا حقكن رصاصة اشحطوه هالكلب
باسل:أبي مريض و..
الضابط: اسكت ولاك حقير ..
ادخلوه إلى سيارة مكتومة وكأنها قبر موحش..
ومضت السيارة إلى المجهول ..
فجأة وهو في السيارة رن هاتفه أمره العناصر

وتعد "الفرقة الرابعة" من أشهر التشكيلات العسكرية التي ساهمت بالقتل والدمار وتتموضع في الجبال المجاورة لبلدتي "داريا" و"معضمية الشام"، وكان يقودها مجرم الحرب ماهر شقيق بشار الأسد

ليبدأ بعدها المجرمون بقصف المدينة بكل أنواع الأسلحة جوا وبرا وبالصواريخ أرض-أرض والبراميل المتفجرة وخزانات النابالم الحارقة إضافة إلى دعم القوات المهاجمة على "داريا" بعشرات الدبابات والمدرعات وانتهت باقتحامها واقتحام البيوت والشوارع والمساجد وقتل الجميع بالرصاص أو ذبحا بالسكاكين أو حرق بالنار أو التعذيب حتى الموت..

امتلأت الأقبية والشوارع بمئات الجثث المتراكمة فوق بعضها والأهالي التي تريد التعرف على جثث أبنائها..
وصدحت مآذن داريا تنادي إلى التكبير..
وذبحت الأطفال من الوريد إلى الوريد..
واعتقل الرجال قهرا وعنفا..
واغتصبت النساء تفشيا برجالهم..
وأشعلت البنادق في مناطق سوريا ثأرا لأهل داريا...
كانت المقابر تستعد لاحتضان مئات الشهداء في ذلك اليوم العظيم الحزين..

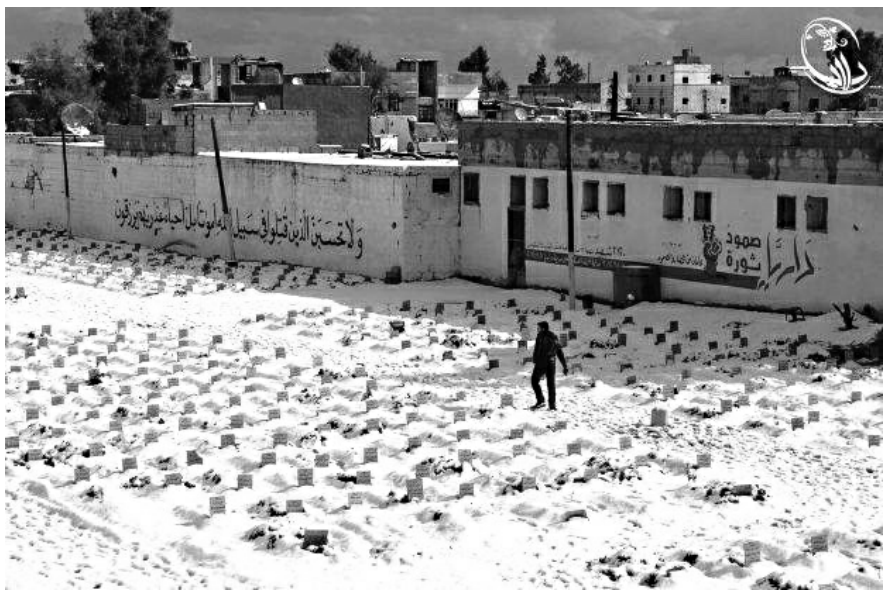

وصورة المرأة الجريحة التي صورها تلفزيون النظام السوري وانتزعوا منها اعترافا وهي على شفا حفرة من الموت على أن تقول أن عصابات إرهابية مسلحة قامت بقتل أطفالها.. وتركوها لتموت .. إنها بالنسبة لهم حدث طبيعي فهل يتورع من قتل الأطفال على أن يقتل أمهم التي قد تنجب أطفالا آخرين قد يأخذوا بالثأر لإخوتهم ..

غرف ممتلئة بالمصابين والشهداء..عوائل كاملة مسجاة وغرفة قد امتلأت بأطفال قد استشهدوا وكذلك نساء ورجال...

الشهداء هم الشموع التي تحترق ليحيا الأمم

وهو إنسان يجعل من عظامه جسراً ليعبر الآخرون إلى الحرية ..
الشمس التي تشرق إن حلّ ظلام الحرمان والاضطهاد...

نحن نظلم شهدائنا مرتين أخرى مرة عندما ماتوا ولم نستطع إنقاذهم والمرة الثانية عندما سكتنا عن ذكر آثارهم وتضحياتهم أمام العالمين...

وندفن أفكارهم كما دفنت أجسادهم ظلماً وعدواناً ..أهذا جزاء الشهيد، أهذا هو جزاء تلك الدماء الطاهرة..

إن الأمة التي تنسى عظمائها لا تستحق العيش..

معلم المادة القومية في المدرسة الإبتدائية التي كان يدرس فيها باسل كان مخبر جاسوس ينحدر من مدينة السقلبية في حماة .. تم إعدامه لخيانته وإعطاء مواقع الثوار واحداثيات المساكن والمشافي والأسواق إلى النظام السوري المجرم ليقوم بعده بإلقاء البراميل المتفجرة من الحوامات العسكرية وطائرات الميغ..

على الجانب الآخر وعلى العالم الموازي ..
جحيم نيرون سوريا (مسالخ الأسد)
والتي تضم بين قضبانها مليون معتقل ومختطف ما بين طفل صغير إلى صبي مشاكس إلى فتى يافع إلى شاب ناضج إلى عجوز هرم أو حتى النساء يعذبون أشد العذاب ... لا ليلهم ليل ..ولا نهارهم نهار ..
بعد وصول باسل إلى مطار مزة العسكري.. نقل بالحوامات إلى سجن صيدنايا..
قبل أن يرحل إلى مسلخ صيدنايا المرعب..
كان هناك حفلة استقبال في مطار المزة العسكري الذي يضم بين أروقته آلاف المعتقلين المختطفين
حفلة استقبال من الجنود تبدأ بالركلات بالأرجل مروروا بالصفع باليدين إلى الضرب بالأسواط الحديدة وثم الأخضر الإبراهيمي المرعب
اختير هذا الاسم من قبل زبانية المخابرات الجوية السورية ...

كاستهزاء بالأخضر الإبراهيمي الذي عين كمبعوث دولي مشترك للجامعة العربية والأمم المتحدة إلى سوريا بين عامي 2012 و2014 بهدف إيجاد حل لوقف الحرب الطاحنة في البلد قبل أن يكون اسمه كأداة تعذيب حفرت في ذاكرة السوريين بعد أن حفرت أجسادهم ..

الضابط :ما هي تهمتك يا إرهابي

باسل: ما بعرف

الضابط :الآن بتعرف أقرأ لي الورقة واعترف بكل شيء مكتوب هون ..

باسل : اشو هاد ..يلعن الأسد أنا لست إرهابي وكل ما ..

كانت كوب الشاي المغلي الذي رماه المحقق على وجهه كانت كافية أن يتلاشى الكلمات من فمه ويكون هالات حمراء على الخدين وكأنه مسلوختان...

الضابط :حطوه على بساط الريح خلينا نتسلي..

قطعة من الخشب على شكل حرف (L) يربط به المعتقل بحيث يكون رجل المعتقل المسكين على الجزء العرضي من

الخشب أما الرجل مقابل الجسم على الجزء الطولي وتنهمر عليه ألوان التعذيب الهمجية. ويمكن طوي البساط بحيث يلامس رأس المعتقل قدميه.

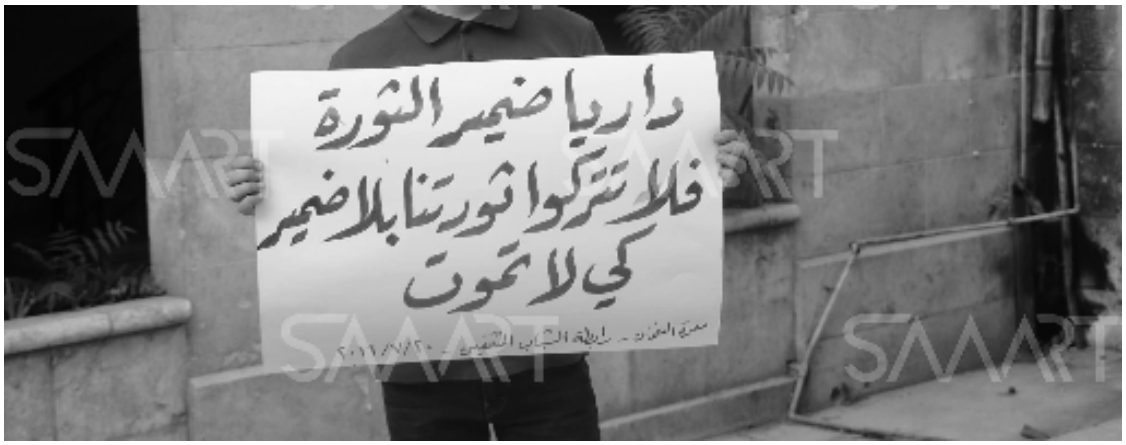

وفي ذروة لحظات الألم.. رأى طيف والده الشهيد .. أراد أن يكلمه لكنه كان سراب..
كانت كلمات والده على رأسه لا تفارقه :الثورة السورية بحاجة إلى أبطال تخلّوا عن متاع الدنيا أمثالك وتمسكوا بحبل الله .....
قلوبهم كالحديد ...بنادقهم لاتنطلق الا باتجاه الظالمين المجرمين ...
هم أمل الأمّة المنشود وبلسم الجراح المشهود..
وعمارة الأرض المسحوق.. والثأر للشعب المشنوق..

أخذته غفوة عين وإغماء لم يفتح عينيه إلى في مستشفى مزة العسكري .. وهناك رأى ما لم يفعله أحد من البشرية من قبل..
فلا إجرام النازية بحق اليهود.. ولا وحشية الفاشية بحق ليبيا ولا محاكم التفتيش في الأندلس قادرة على المنافسة في درجة الإجرام يحدث هذا في المشفى فما بالك في غياهب السجون..
زجاجات الأدوية فارغة وملقاة على الأرض..
أكياس السيروم والدم ممزقة وسايحة على الأرض..

عندما أراد أن يلقي نظرةكانت على جانبه كانت السادية تغرق المكان حيث كان مجموعة من العلويين المسلحين التابعين للفرقة الرابعة في الجيش يلقون نيران ما تعلموه من حقد وطائفية على فتى مراهق يبدو من شكله أنه في السابعة عشر من عمره

كان عاريا تماما..

جسده يملأه الثقوب...

رجليه مربوطتان إلى الأعلى بأغلال حديدية ..

وبدأ مجرمو العصر شاربوا الدماء بقطع رجل هذا الفتى المسكين ومن ثم أسكبوا الحامض الأسيد على الرجل اليمين بعد رهان قام بها أحد الشبيحة لزملائه على أيهما يذيب عضو الإنسان أولا البنزين أم الأسيد تولى هو الأسيد أما صاحبه جرب البنزين على أحد المعتقلين من مجزرة النقير أثناء انتفاضة بابا عمرو في مشفى حمص العسكري ..

أغمض عينيه وتمنى أن ياليت الذي كان قبل قليل مجرد حلم...

كان هذا الشاب قد اعتقل من ساحة التظاهرات في زبلطاني يوم استشهد العشرات واعتقل المئات ودهست الدبابات على أجساد الشباب..

كتم صوته حتى لا يكون مصيره مشابه لمصيره ..

رأى منظر قد أنساه فظاعة المنظر السابق..

وكل منظر بشع تمحو على بشاعة ما قبلها..

لكن الجرائم لا تسقط بالتقادم..

وصل إلى سجن صيدنايا بعد رحلات الموت...

أول مشهد رأه كان عندما قام الضابط الذي ينحدر من مدينة القرداحة(مسقط رأس طاغية العصر بشار الأسد) بإطفاء سجائره على جسد ذلك الرضيع ذو ٦٠ يوما.. ثم قام برميه على الأرض فلم يحتمل رأس ذلك الفتى شيء فتهشم.. فمات..

كانت صرخات أمه لو سمعت لكانت أيقظت الموتى وأرعبت الجن والهوام وتحركت الجبال.. لكن هيهات..

ومنظر آخر رأه قد أنساه فظاعة المنظرين الآخرين...

حيث كان هناك شاب اعتقل من الرستن
قام المجرمون باختراع أسلوب تعذيب لم يستخدم من أحد من البشرية..

كيس بلاستيكي يتم حرقه بالولاعة أولا ثم يدخل إلى فم الضحية حتى الحنجرة حتى يموت محترقا مخنوقا..

أمرهم الضابط أن يخرجوا حان وقت التشميس والحلاقة
..
خرجوا مادين أيديهم إلى الأمام بحيث يمسك بكتف الشخص المقابل..
وعلى أرجلهم وضعت سلاسل الجنزير الغليظة..
وحينما لمست شعاع الشمس جلودهم المهترئة بدأت وكأنها تذيب الجلود .. مرت فترة لم يروا فيها الشمس..
يدخلون الظلام مرة أخرى..
ويبدأ الروتين اليومي للتعذيب..
يصرخون بلا صوت ..
يبكون بلا دموع..
يصلون بعيونهم وحركاتهم ..
شاخصا أبصارهم إلى الأمام..
وجوههم خالية من أي تعبير ..
كأنما على رؤوسهم صخرة..

جلس في زنزانته الضيقة وجسمه يقطر قيح ودم ..

حاول أن يتحدث مع أحد الشباب ..

باسل :اهلا وسهلا

الشاب :اهلين

باسل : شو صاير خيو

الشاب :الحمدالله على كل حال

أبي واخوتي الأربعة اعتقلوا بعد مشاركتهم في تنظيم مظاهرات القابون وتم إعدامهم في صيدنايا.. الشخص الذي أخبرني باستشهادهم هو رفيق لي عاصرهم وقت وفاتهم ..

قالوا لأبي أن يختار بين إخوتي الأربعة شخص واحد فقط هو الذي سوف ينجي من مشنقة الإعدام كان إخوتي الأربعة أعمارهم تتروح ما ١٩ عاما إلى ٢٣ عاما ..

اختار إخوتي الثلاث أن ينجي الصغير .. اختاروا أن يضحوا بأنفسهم.. أعدم الأربع أبي واخوتي الثلاث ونجا أخي الصغير .. توفي أخي الصغير بعدها بأشهر عندما ثقبوا جسده بالدريل وقتلوه بالتعذيب

وآخر يروي قصته فيقول خرجت مع أسرتي بعد احتدام معارك حلب باتجاه مطار حلب ثم أردنا الرحيل إلى مطار دمشق ومنها إلى خارج البلد.. لكن هنا كانت الفاجعة حيث كانت أختي الصغيرة خبأت في حقيبتها بعض من الرصاصات التي وجدتها ملقاة على الشارع أمام بيتنا حتى تبقى ذكرى .. أوقفها المجرمون في المطار وأرادوا أن يعتقلوها فعرضت نفسي بدلا عنها فلم يقبلوا وعندما قلت لهم أني أنا من جمع الرصاصات ووضعها على الحقيبة.. حينها صدقوني واعتقلوني...

أكمل آخر قصته الشخصية وقال : أما أنا كنت عسكري في دير الزور عندما قال لي أحد سكان حيينا إن قوات الأسد

رمت بجثث الشهداء من فوق المبنى وكان من بينهم أخي في مجزرة الرصافة ! عند سماعي الخبر أردت التبرؤ من هؤلاء المجرمين...فاعتقلت أثناء محاولتي الانشقاق عن الجيش المجرم!

أما الآخر يقول :أنا من اللاذقية كنت ناشط وإعلامي في الفيس بوك أنشر مجازر النظام المجرم إلى العالم.. ذات يوم أحد أصدقاء الفيسبوك تواصل معي وقال لي أنه يعيش قريب من حارتنا وأنه أيضا ناشط وإعلامي فطلب مني أن نلتقي على أحد المقاهي في البلدة وفور وصولي ويا ليتني لم أصدقه وقعت السيف في الرأس عرفت حينها أني وقعت في الفخ اعتقلتني عصابات الأسد وما زلت أتذكر آخر منشور كتبته في الفيسبوك كان عن مجزرة كرم الزيتون ..

يمر الأيام تلو الأيام..

يقتات المساكين من الذكريات ..

يذبل زهرة شبابهم ..

تأكل الأسواط من أجسادهم..

ترهق الجوع عظامهم وبطونهم..

تنتشر الأمراض كالسل مثل انتشار النار في الهشيم..
تقلع الأعين والأظافر..

ترقم جثث موتى التعذيب واحدا تلو الأخرى ..

تحفر الأجساد بالسكاكين..

تكسير فقرات الظهر بالكرسي الألماني..

التعذيب بالدولاب وسيلة تعذيب يستخدم فيها الإطار الخارجي عجلة السيارة، فيتم إدخال السجين فيه بحيث يخرج رأسه ورجليه من جهة واحدة بينما يداه مكبلتان خلف ظهره ويتم سحقه بمئات من لذعات الكرباج ..

يُرفع السجين من يديه أو رجليه بطريقة الشبح ..غالباً ما كان يتم ربط قدميه ثم تبدأ صعقات الكهرباء أو النار أو الكي أو الأسواط بالتهام جسده..

بقي ٣ شهور في المعتقل... خرج بعد مبلغ فدية دفعته والدته الآلاف من الدولارات...

خبر الصاعقة كانت عندما علم أن والده استشهد
قال له أمه بقلب قوي واثق بالله القوي العزيز :

لا تبكه فاليوم بدأ حياته إن الشهيد يعيش يوم مماته

صمدت داريا مثلها مثل أخواتها المدن والقرى في جوبر وعربين وزملكا والوعر ودرعا وحماة وإدلب واللاذقية

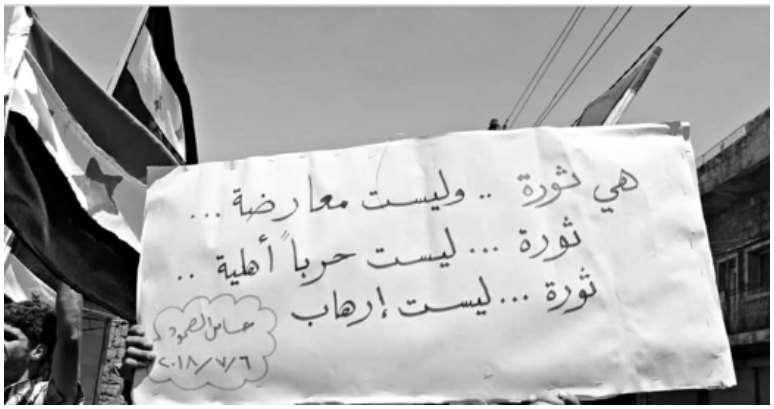

حتى آخر مشفى قصفه نظام الأسد بالفسفور ..

المدينة التي بدأت قصتها بالورود التي حملها سكانها إلى المظاهرات وانتهت إلى باصات التهجير الروسية التي حملت سكانها إلى المنفى أو بالأصح لم تنتهي بل توقفت.. لأن الحق سيعود والأجيال ستأتي ..

مرت حصار داريا طوال الخمس سنوات القاسيات...

نجا بروحه وأخواته الثلاثة وهم الناجون الوحيدون في سلالتهم العائلية الناجية من حصار ومجزرة ومعارك داريا ومن ثم ليالي الرعب في الرقة حتى مغامرات نهر جرابلس الحزين وصولا إلى عبور تركيا مرورا بقطع المحيطات إلى رومانيا ومنها إلى حياة في ألمانيا ...

قصة لها الآلاف من شبيهاتها في أسر السوريين ..
أحد ليالي الرعب في الرقة

كانت طائرات التحالف الأمريكي حولت ليل الرقة إلى نهار بفعل قنابل الفسفور التي تطلق على أحياء المدينة بعد أن هدأت الاشتباكات العنيفة التي راح ضحيتها عشرات المدنيين بين قوات التحالف وتنظيم داعش التي استمرت طوال النهار..

كان باسل مع أخواته الأربعة وأخيه ووالدته قد ركبوا السيارة متجهين إلى جرابلس ومنها إلى تركيا..
كانت مسجل السيارة فاتحة على أناشيد الثورة السورية الأولى في ابان مجازر حمص الساعة حينما غنى له الساروت(يا يمه بثوب جديد زفيني جيتك شهيد)
لأول مرة سوف يغادرون سوريا..
سوريا التي أصبحت ساحة تجارب للأسلحة الدولية المحرمة والمتاحة..
سألته أخته الصغيرة أسماء : كيف سيكون الأرض خارج هذا الجحيم المسمى سوريا..
هل هناك اعتقالات وخطف على الحواجز العسكرية..

هل هناك طائرات تغطي السماء بدل الغيوم..

هل تمطر السماء غاز السارين و الكيماوي والبراميل المتفجرة وصواريخ العنقود والفوسفور بدل المطر ..

هل هناك مواسم للمجازر بدل مواسع الربيع والشتاء..

هل هناك أكل لأوراق الشجر أم أنها للحيوانات فقط..

هل المدارس تحت القبو أم فوق الأرض

هل المدن تكسوها الركام والأنقاض أم ناطحات السحاب
..

أنا متحمسة إلى الطيران إلى بلد بعيد ..بعيد عن مدينتنا التي شبعت من الموت
الجوع يخيم على من في السيارة فالمؤونة التي أخذوها قد نفدت.. اقترحت أبرار الأخت الكبيرة أن يتناولا بعض البرغل وفتة الدجاج بينما كانت الأخت الوسطى ريم تصر على أكل الباميا لأنها الأكلة المفضلة لدى سكان الجزيرة السورية..

قاطعتها أختها التؤام دانة قائلة : الباميااااا الأكلة المفضلة في دير الزوووووور وليس هنا!!!!!
غطت على الأجواء شيء من الفرح والنور رغم السواد ..
رأى نور من بعيد فأوقف السيارة عندها لحسن الحظ كانت هي استراحة بسيطة للمسافرين على هذا الطريق بها عدة غرف للاستئجار وحمامات ومطعم ومحطة وقود ومقهى وبعض الألعاب للأطفال ..

كانت الأخت الصغيرة أسماء هي الوحيدة التي بقيت في السيارة لأنها أخلدت إلى النوم..

بينما ريم وأبرار ودانة اتجهن إلى المقهى لشراء أكواب من القهوة لعلها تزيح عنهم بعضا من عناء السفر..

أما أخوهم الصغير محمود فقد استغل وجود الواي فاي المجاني في مكان الألعاب ليفتح بعض من الألعاب المحملة على جواله..

جلس باسل على الأريكة الخشبية المثبتة على شرفة المطعم ونادى عامل المطعم ..
العامل :ماذا تريد سيدي تفضل
باسل: طبق من البرغل والفتة وبعض من اللبن
العامل : حاضر خمس دقائق ويجهز طلبك
باسل : شكرا
العامل :تسلم على رأسي

كانت الوقت ليل وأصوات الطائرات ترعد أحيانا وتهدأ في حين آخر..

وبينما هو غارق في غفوته وتفكيره ..
نزل بعض الملثمين المسلحين من سيارة بيكاب لتعبئة الوقود ومن ثم غادروا..
لم يلتفت إليهم ولم يعير لهم أي انتباه..
ركض أخيه الصغير محمد قائلا بتعرف هدول مين ?
باسل :لا
محمد:هدول من تنظيم داعش
باسل:يا عفو الله ..
محمد:الله سترنا ..

ما هي دقائق إلا صوت عنيف هزت الأرض.. وتطايرت كثبان الرمال الكثيفة .. تجمعت الناس من هول هذا الصوت..
وقع ما لم يكن بالحسبان..
استشهدت أسماء..
فقد قصفت الطائرة السيارة واختلطت لحم الطفلة الميتة بعجلات السيارة ..
قام بعض الناس بإطفاء الحرائق..
واستخرجوا الطفلة التي استشهدت بين أنقاض السيارة المتفحمة في ليلة بلا قمر..

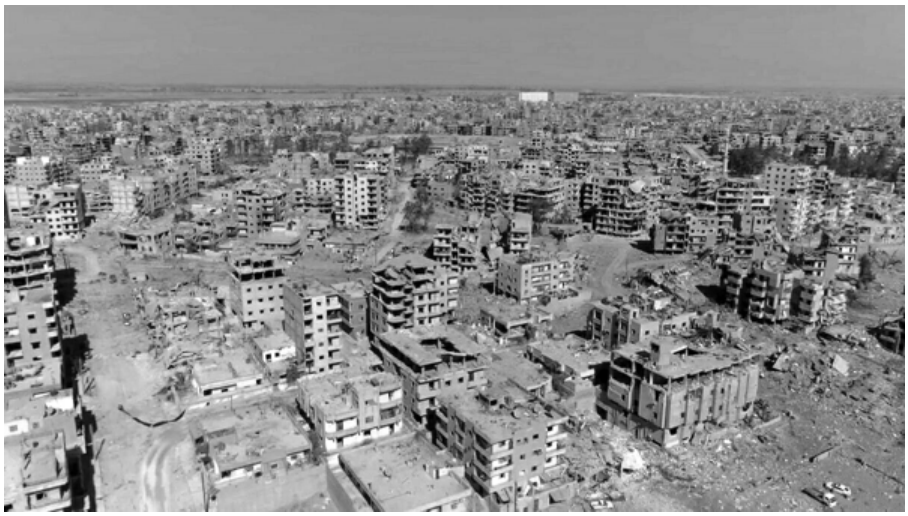

كان الانهيار والدموع سيد الموقف..

الوحيد الذي فكر في إنقاذ الموقف هو والدتهم التي قالت وقد قيدت دموعها : هي لم تمت بعد سوف تموت في اليوم التي نخسر فيها سوريا كلها وإن تبقت شبر فهذه حياة أما إذا فقدت كلها وتم احتلالها في هذه اللحظة هي الموت الحقيقي لأسماء وباقي شهداء سوريا..

إن مات منا واحد سيأتي عشرة من بعده يأخذون حقه..

حفرت حفرة لاستقبال الشهيدة الجديدة ..

دفنت أسماء على مهل..

ورحل الجميع في صمت..

وبقيت صحون البرغل والفتة باردة وكؤوس اللبن مكسورة من هول الاهتزاز..

قالت دانة : نحن بالصيف و رغم هيك مطر

السماء عم تبكي على الشهداء الله يتقبلهم

أخيرا وصلوا جرابلس بعد رحلة محفوفة بالمخاطر والتضحيات.. من الرقة إلى منبج

استأجر أحد الشقق بعد مطالبات حثيثة لخفض سعر ايجار الشقة حتى رضي أن يكون بثلاثمئة دولار..

استراحوا هنا قليلا بعد صلاة الفجر ..
الساعة الثامنة صباحا..
يرن المنبه فتسيقظ الأم وتوقظ أولادها وبناتها..
أعدت لهم الفطور المكون من الخبز وزيت الزيتون مع الزعتر الطازج والبطيخ الأحمر مع الجبنة البيضاء...
أثناء الإفطار..
خطرت ببال ريم فكرة..
فقالت : ما رأيكم أن نذهب إلى نهر الفرات.. نستنشق من ضفافها العذب وننسى قليلا من ألم الحرب وليالي القصف..
دانة : فكرة جيدة سنعد بعض من القهوة السمراء والقليل من حلى الهريسة
الأم : بعد العصر إن شاء الله

جلس في ضيافة أحد اللاجئين الذين نزحوا بعد مجزرة عقيربات الكيماوي في ريف حماة وسكنوا في مخيمات حلب-جرابلس..
كان الكرم والجود يسود الجو ..
استضافوهم على خيامهم البسيطة ولكن بروحهم الحلوة الخفيفة يعدل ألف من القصور الملكية والقلاع الفاخرة التي يسكنها أصحاب القلوب الضيقة والنفوس الحاقدة
شكرهم بحرارة... وقال : لا أعرف كيف أشكركم بعد وفاة أختي ريم في النهر.. هي رحلت ولا تعوض لكن ما أعطيتموني إياه من كرم وأخلاق ومساعدة لا يمكن كلماتي تعبر عن مشاعري تجاهكم أستطيع أن أقول أنه يمكنني أن أترك قبر أختي قطعة من قلبي هنا ترقد بسلام وحب...

مشوا عبر الماء قاطعين الطريق إلى
كان القارب المثقل يعبر ظلمات البحر تشق طريق الأمواج العاتية يخيل أنها وحش أسود منقرض قد عاد...

أو أسراب من أسماك القرش البيضاء الجائعة..

أصبحت البحر المتوسط كالمقبرة الضخمة التي تبتلع كل ضعيف ومسكين..

فأصبحت أجساد مئات اللاجئين وجبة شهية لأحد الأسماك الجائعة..
وصلت مراكب الموت إلى أرض السلام

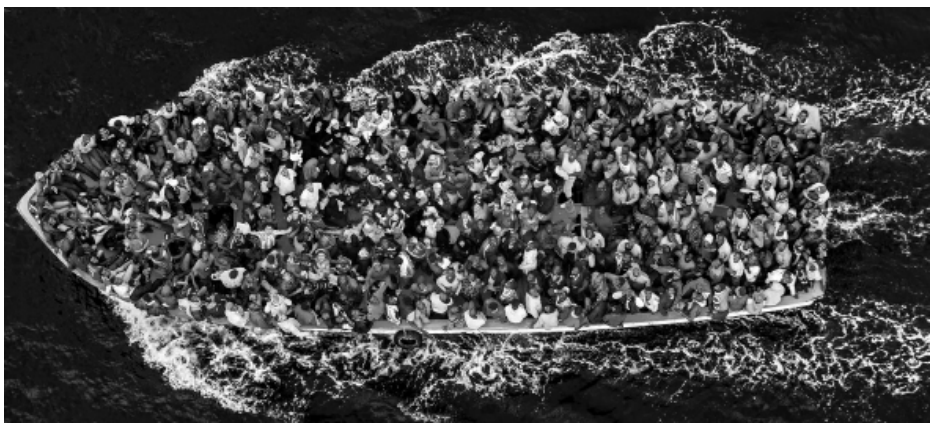

كانت كلمات والده على رأسه لا تفارقه :الثورة السورية بحاجة إلى أبطال تخلّوا عن متاع الدنيا أمثالك وتمسكوا بحبل الله .....
قلوبهم كالحديد ...بنادقهم لاتنطلق الا باتجاه الظالمين المجرمين ...
هم أمل الأمّة المنشود وبلسم الجراح المشهود...

يدرس محمد في ألمانيا وهو مشلول..

حاله حال الآلاف من السوريين والعراقيين الذين نجوا من أهوال الحرب الظالمة في بلدهم وهو كله يقين بالله وبعدله وقصاصه وانتقامه من المجرمين

مشلول ذاكرته من استشهاد والده ياسين قصفا في مجزرة داريا..

مشلول ذاكرته من استشهاد أخته أسماء قصفا في الرقة..

مشلول ذاكرته من استشهاد أخته ريم غرقا في الفرات..

مشلول ذاكرته من استشهاد أخته دانة في البحر المتوسط قبالة السواحل الأوربية..

مشلول ذاكرته من استشهاد أخيه في معارك تحرير كفرنبودة..